المخاوفُ نفسُها

كان بعضُ الأشخاصِ الموجودون حولَ الملك محمد حرزم شاه يحاول قولَ أشياءَ تثير القلقَ بخصوص الملك والهيبة، والتي تتعلَّقُ بولاءِ مولانا بهاء الوليد:

ـ لقد وصلتْنا الأخبار أنَّ علاقةَ الشيخ «بهاء وليد» بسكان مدينة بلْخ أصبحت قويةً ومتينة، وهم يأْتمرون بأمرِهِ ولا يسمعون لأحدٍ غيرِهِ، وهو لا يتقبَّلُ منَّا ولا منكَ، ولا يأخذُ بكلامنا، ونحن نرى أنَّه يريد الاستيلاءَ على الملك، وبهذا الخصوص يجب أنْ لا نضيِّعَ الوقت، ويجب علينا التَّحرك بسرعة.

وهكذا عرَّفَ بعضُ أصدقاء الملك المقربون الشيخَ بهاء الوليد بأنفسهم، وبدون تأخير أرسل الملك إلى الشيخ من يقول له:

ـ يا شيخنا؛ إذا قبل سكان مدينة بلْخ ـ اعتباراً من هذا

اليوم ـ سيكون المُلْكُ والعسكر والبلد لك، لأنَّ الله وهب لك مُلْكين؛ الأول ملْك الدنيا، والثاني ملْك الآخرة، وأنا إن أَذِنْتَ لي أريد أنْ أذهب إلى بلدٍ آخر لأستقرَّ فيه، لأنَّه لا يمكن أنْ يكون في بلدٍ واحد ملكان، أمَّا إذا أردْتَ أنْ تَهَبَ لنا ملكَ الدنيا نكون لك من الشاكرين.

رد بهاء الوليد على الرجل قائلاً:

ـ بلِّغْ سلامي للسلطان وقل له: كلُّ شيءٍ في هذه الدنيا الفانية من بلادٍ وعسكرٍ وملْكٍ وعرشٍ تفيد الملوك، أما نحنُ الدراويشُ الفقراء المساكين فالملك لا يليقُ بنا ولا يناسبنا.

ومع الأسف منذ ذاك الزمن إلى يومنا هذا لازال هناك أشخاصٌ عندَهم المخاوفُ نفسُها، والقلق ذاتُه، وهذه المخاوف وذاك القلق هو الذي يتحكَّمُ بحركاتهم وتصرفاتهم، وهم أيضاً سببٌ في تعاظُمِهِ ودوامِهِ، ولم يختاروا في حياتهم غيرَ حبِّ هذه الدنيا الفانية، ولم يحاولوا أنْ يبحثوا عن أعمالٍ ينالون بها رضا الله ﷻ وخدمةَ عبادِهِ المسلمين.

بينما عبادُ الله المقربون يَرَونَ الدنيا متاعاً فانياً، **والذي يبقى هو حبُّ الله ومرضاتُهُ**، ونرجو من الله ﷻ أنْ يفهمَ أولئك هذه الحقيقةَ يوماً ما.